عبد الله العروي مؤرخ الباطن

عبد المجيد القدوري

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط

□ **في الاصطلاح.** يردد عبد الله العروي كثيراً أنه ليس مؤرخا. إلى أي حد يمكن قبول هذا الموقف الذي يطرحه عبد الله العروي في مناسبات النقاش الذي يدور بيني وبينه في لحظات خاصة؟ إذا لم يكن العروي مؤرخاً، فإلى أي حقل معرفي ينتمي؟

المؤرخ في نظر العروي لا يعني ذلك الباحث الذي يجري وراء جمع الأخبار، ويعمل على الماضي، ويسعى إلى المحافظة على الآثار الباقية، فإذا كان المؤرخ/الباحث من هذا الصنف، فهو في نظر العروي حافظٌ أو خازنٌ أو قيِّمٌ. لذا ذهب العروي إلى اختلاق مصطلح خاص بهذا النوع من الباحثين، وهو مصطلح الأرّاخ الذي يجري وراء محاربة النسيان. ومن ثم، فالباحث الذي يتحرك في نظر العروي من دون وعي يكون مجرد وسيط، أو خبير بدون خبرة، لأنه يتصرف في التاريخ

باعتباره مادة دون أن ينفذ إلى ما هو أعمق[1].

يعتبر العروي التاريخ عملية معقدة تتم على مراحل؛ يحتل الأرّاخ المرحلة الأولى، بينما ينادي العروي ويطالب من المؤرخ أن يكون صاحب نظر لأن التاريخ كما يتصوره مجاله الحرية[2]؛ إذ على المؤرخ أن يربط التاريخ، أي الوقائع، بالوعي ما دامت مادته هي الواقعة[3]، وأما عمله فيُبنى في جوهره على الوثيقة.

لقد ناقش العروي هذا المنهج الساعي إلى بناء العملية التاريخية بهدف إبراز قناعته الأساسية التي ترتهن بأن المؤرخ صاحب نظر باعتبار هذا البناء الذي يسعى إليه لا ينفصل عن الوعي التاريخي لا عند المؤرخ وحده، بل عند العموم كذلك. ومن هنا، يستعمل المقولة السائدة في أوروبا، والتي تميز بين وجود مجتمعات لها تاريخ وأخرى لا تاريخ لها.

استناداً إلى هذا الادعاء المبني على تمايز المجتمعات في امتلاك التاريخ يصرخ العروي قائلاً: «لا يتعلق الأمر بالتاريخ باعتباره وقائع، لأن هذه تحدث بدون انقطاع، ولكن يتعلق الأمر بوجود أو عدم وجود وعي تاريخي. وهذا بدوره يتعلق بذهنية العموم لا بإنتاج المؤرخين المحترفين...» إن التساؤل حول صناعة المؤرخ هي مساهمة في الوعي لا عند المؤرخ بل عند المواطن،

(١) عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ**، الجزء ١، الصفحة ٤٣، الدار البيضاء، الطبعة ١، ١٩٩٢.

(٢) عبد الله العروي، المصدر نفسه، الجزء ١، الصفحة ٤٤.

(٣) عبد الله العروي، المصدر نفسه، الصفحتان ٦١ و٦٧.

وعن هذا الوعي نراه يتحدث عن أحداث الصخيرات عام ١٩٧١؛ إذ يقول: «تذكرني (الأحداث) بما قاله الحجوي والمشرفي عند وصفهما لأحداث ١٩٠٨. تعارض آنذاك بين أنصار فرنسا وأنصار إنجلترا، واليوم يتواجه أصحاب فرنسا وأصحاب أمريكا. ماذا يقول كل فريق؟ ماذا يقرر المعني بالأمر؟ هكذا تجري الأمور في الماضي البعيد والقريب: تجري في القصبة أو في القصر أو في الساحة الفاصلة بينهما. ويبقى المسجد والزاوية والسوق، الكل في صمت وترقب، يخمن يتوقع ويبارك»[٤].

يميز عبد الله العروي في أعماله بين التاريخ العام والتاريخ المحفوظ. إن التاريخ العام هو مجموع الأحوال التي عرفها الكون إلى حدود اللحظة المعاشة، وأما التاريخ المحفوظ، فهو عند العروي مجموع ما استطاع المؤرخ أن يكشف عنه إلى حدود اللحظة المعاشة. إن الفرق بين الاثنين يظهر في أن التاريخ الكوني يكون محفوظا في وعي لا بشري طبعا، إلا أنه يكون في متناول البشر إذا ما تم استكشافه. ومن هذا المنطلق يكون التاريخ كونيا في مضمونه وبشريا في حفظه[٥]. بغرض مقاربة هذا المقصد نرى العروي يركز اهتمامه على مفهوم التاريخ الذي هو الماضي الحاضر؛ إذ يكون حاضرا بشواهده؛ أي بكل الآثار الموروثة عن

---

(٤) عبد الله العروي، **خواطر الصباح**، الجزء ٢، الصفحة ١٦٧، الطبعة ٢، ٢٠٠٧.

(٥) عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ**، مرجع مذكور، الجزء ١، الصفحة ٣٥.

الماضي، والتي ما تزال قائمة، وبالرغم من ذلك فالتاريخ يكون حاضراً وبشكل مبني؛ أي في ذهن المؤرخ.

انطلاقاً من هذا المسعى يقول العروي إن المعرفة التاريخية تكون دائماً نسبية، لأنها تكون مشيدة بإرادة المؤرخ؛ ومن ثم، فإنها تستجيب غالباً لمتطلبات الوضع القائم، ما دام المؤرخ لا يستطيع، مهما فعل، أن يتجرد من عصره، لهذا يحاول أن يجيب عن أسئلة راهنه، وهذا يعني في نظر العروي أن الماضي التاريخي عالم ذهني، ليبقى موضوع التاريخ هو الماضي الحاضر؛ أي التاريخ المحفوظ[٦]. ولعل مفهوم الاستحضار هذا مفهوم حياتي ومنهجي في آن واحد، فما دام الإنسان فاعلاً، فإنه يستحضر الماضي ويتمثله في كل دقيقة من حياته الواعية، لأنه يعتقد أن الماضي ينير له الطريق، فالمؤرخ بالنسبة للعروي هو الذي يملك الوعي بالتغيير، لأن تملكه لهذا الوعي هو الذي يميزه عن غير المؤرخ[٧].

نستطيع أن نستخرج هذه الممارسة ليس من شبكة المفاهيم التي حاول العروي شرحها فقط، بل ومن القضايا التي حاول مناقشتها في مناسبات كثيرة، خاصة عند تناوله لقضايا محددة، ومن أمثلة ذلك ما نقدمه في معرض رصده وتحليله للظاهرة الاستعمارية.

ينطلق العروي من فكرة جوهرية تظهر وكأنه يؤمن بالحتمية

---

(٦) المصدر نفسه، الجزء ١، الصفحة ٣٨.

(٧) المصدر نفسه، الجزء ١، الصفحة ٣٦ والصفحة ٤٢.

التاريخية؛ إذ التاريخ في نظره هو الحرب الدائمة فيما بين القبائل أولاً، وبين الأمم ثانياً، وبين الطبقات ثالثاً، ثم بين الأحزاب رابعاً بهدف امتلاك الأراضي أو الثروة أو السلطة. إن التاريخ ما هو إلا محاولات استعمارية متتابعة[٨]. ولعله في مسعاه إلى تزكية هذه الفكرة وإضاءتها يتناول الحركة الاستعمارية التي يضعها في هذه الخانة من التفكير والتحليل مع تركيزه الخاص على فكرة بناء المؤرخين للأحداث التاريخية الكبرى والقرارات الحاسمة؛ إذ يمكن اعتبار المؤرخ هيرودوت الباني للرؤية القائلة إن أباطرة الفرس غزوا الإغريق، لأنهم لم يستسيغوا ولم يقبلوا بمقاومة هذا البلد الصغير لقواتهم، كما أن توسيديد من خلد المواجهة العنيفة فيما بين مدينة سبارطة قوة برية ومدينة أثينا قوة بحرية.

ينساق العروي وراء الفكرة القائلة إن التاريخ من صنع الأقوياء، لأنه بمثابة محكمة؛ إذ تكون الغلبة دائماً لصالح المنتصر، أما المنهزم فليس له من حل إلا قبول الحكم قصد استعماله واستثماره، ربما في المستقبل لضمان النصر إن أمكن، إلا أن الانتصار المقبل، كما يقول العروي، لن يعيد الأمور إلى ما كانت عليه من قبل[٩]. إن التاريخ عبارة عن سلسلة من الاحتلالات؛ وكل مجتمع ما هو إلا نتيجة لموجات استعمارية متتالية؛ إذ لا يوجد أي عرق خالص أو ثقافة صرف بدون تأثيرات خارجية. إن

---

(٨) A. Laroui, *Esquisses historiques*, Casablanca, 2e édition 2001, p. 161 et p. 162.

(٩) Ibid., p. 162.

من يعتقد أو يؤمن بوجود استمرارية مطلقة، ويتناغم تام بين الأرض والشعب، فإنه يؤمن بالخرافة وبالأسطورة لا بالعلم(١٠).

يلاحظ العروي أن الأحكام الصادرة بصدد الظاهرة الاستعمارية متفاوتة، ويعتبر الاستعمار الذي ينجح في مهمته هو الذي يذوب ويتماهى داخل المجتمع الذي يستعمره، ويعمل على دفع البلد المستعمر إلى قبول عادات الحامي ... ويتخذ مواقف معتدلة، ويجعل نفسه النموذج بالنسبة للمحمي(١١). هنا، يقف العروي عند الحماية الفرنسية للمغرب ليلاحظ أنها آتية من بعيد، لأنها تدخل ضمن منطق تسلسل الأحداث، وقد حملت معها إيجابيات وسلبيات، فبفضل السياسة الصحية أنقذت فرنسا آلاف المغاربة من الموت المحقق، كما أنها كانت حاملة للرغبة الصارخة في تهميش الثقافة المحلية والتشكيك في الشخصية التاريخية المغربية(١٢).

إن الطريقة التي يتناول بها العروي الظاهرة الاستعمارية تجعلنا نلمس تركيزه على الوصول إلى باطن الأحداث متجاوزاً ظاهرها، فقد لاحظ معتمداً على معطيات خاصة أن الشعوب المستعمرة قد شعرت بالمضايقات التي أحدثتها الحركة الاستعمارية، فقد خلخلت المؤسسات الموروثة، وهدمت الاقتصاد المحلي بتبنيها الميركانتيلية المبنية على الربح والتجارة خدمة للمتروبول، وفتتت الروابط الاجتماعية. من هنا، علينا أن نرى الحركة الاستعمارية باعتبارها

---

(١٠) Ibid., p. 162.

(١١) Ibid., p. 163.

مسلسلاً معقداً ودينامية لا تتوقف، قد دمرت المؤسسات المحلية إلا أنها ساهمت في خلق دينامية جديدة على مستوى النخب التي أرادت أن تُدخِل إصلاحات كما نصت على ذلك المعاهدات، إلا أن هذه النخب لم توفق في عملها بسبب معاكسة المستعمر نفسه(١٣)، فسقط بسبب ذلك الاستعمار في تناقض صارخ، لأنه دعم حكومة الإصلاحات العسكرية والمالية والاقتصادية من جهة، وتبنى معاهدات لا متكافئة من جهة ثانية. لقد كانت سياسته هذه أساس هشاشة الدولة التي حاول تقويتها لتبقى خاضعة ومنفذه لما يريد(١٤)، ومن ثم لم يوفق الاستعمار لأنه وعد بالإصلاحات، ولما تمكن من البلاد أوقفها.

لم يقف العروي عند مستوى الظاهر وتجلياته، بل حاول أن يصل إلى منطق الأحداث ليقر أن فشل الاستعمار أمر طبيعي، لأن الحركة الاستعمارية كانت مبنية على منطق العقلنة، وقد استقرت في أرض - يقول العروي - لا تقوم على تدبير عقلي، ومن هذا المنطلق يرى أن الحركة كلها لا تاريخية. لم يحاول المستعمر الاندماج في المجتمع، بل بقي بعيداً عنه وغريباً عنه، في حين أن الحركات الاستعمارية التي نجحت هي التي استطاعت الاندماج كلياً، بل تمكنت باعتبارها أقلية أن تصبح أغلبية كما هو الشأن في

---

(١٢) Ibid., p. 164.

(١٣) عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، الجزء ٣، الدار البيضاء، الطبعة ١٩٩٩، الصفحة ١٧٥.

(١٤) A. Laroui, *Esquisses historiques*, p. 165.

أمريكا الجنوبية التي أصبحت لاتينية. ففي عدم الاندماج خطر مزدوج على المستعمر، لأنه يبقى معزولاً ومحارباً مادام المجتمع المستعمر يعود بقوة إلى الماضي وينغمس بعمق في التقليد ليمجد هذا الماضي وليحارب المهيمن. من هنا، يصبح الماضي حاملاً لكل القيم، ومن ثم، يفقد المجتمع المتشبث بالماضي الليونة ويسكنه التصلب ضد الحداثة والتحديث[١٥].

هكذا يصبح الإصلاح في ذهن المستعمر رمزاً لقبول الحامي، ويصبح التشبث بالموروث هو النموذج، وهكذا نرصد هذا التصلب لا في المجتمع وحده، بل في الدولة أيضاً؛ أي «دولة ما بعد الاستعمار (التي) هي شكل فرض نفسه على واقع مهزوز حيث يوجد مجتمع مكون من مجموعات مغلقة على بعضها»[١٦]، دولة غير مغروسة في مجتمعها.

كيف يمكن لمجموعات لا تتواصل فيما بينها أن تبني مستقبلاً لبلدها؟ ولعل مسؤولية المستعمر أنه بنى أسس الازدواجية داخل المجتمع؛ إذ لا تنحصر مسؤوليته في الاستغلال والتهميش والخلخلة، بل تتجسد بشكل مأساوي في انتزاعه من الشعب المستعمر المبادرة التاريخية[١٧]، لأن المجتمع الذي يتوقف لمدة طويلة عن صنع تاريخه ينسى على المدى الطويل أنه يستطيع أن يتخذ المبادرة ويصنع هذا التاريخ. وهنا تكمن بداية المأساة

(١٥) Ibid., p. 167.

(١٦) Ibid., p. 169.

(١٧) Ibid., p. 169.

الحقيقية، لأن أية مساعدة كيفما كانت قيمتها لن تتمكن من استعادة المبادرة المحلية، ويبقى الزمن، كما يقول العروي مقتبساً كلام ماكيافيلي، أباً لكل الأشياء[١٨].

لقد سبق للعروي أن وقف عند هذه الفكرة في مجمل تاريخ المغرب حين ركز على فقدان المبادرة لدى الفرد والجماعة، قائلاً: «مهما يكن من مقاصد الرجل ومن حماس الجماعة المستنيرة التي ساندته وعملت فيما بعد على تبليغ أفكاره للجيل اللاحق من المصلحين، فلا يسعنا إلا أن نعترف أن مصير التجربة كان بيد الأجانب»[١٩]. الذين يدعمون الإصلاح إذا زاد من أرباحهم، ويستغلونه لتجاوز وساطة الدولة. من هنا، ندرك كيف ثار المغاربة في مطلع القرن العشرين على المخزن، لأنهم كانوا يرون فيه أداة تستجيب لضغوط الأجانب.

لا يقف العروي عند ظاهر الأحداث، بل يحاول تجاوزها للوصول إلى المنطلق الذي يحركها، ويمكن أن أسوق مثالاً آخر لتوضيح الفكرة، ويتعلق الأمر بأهم تمرد عرفه المغرب ضد الاستعمار مشخصاً في ثورة عبد الكريم الخطابي؛ إذ ينطلق من طرح سؤالين: «هل تتصل (الثورة) بالحركات القبلية السابقة عليها كثورة ابن غداهم في تونس (١٨٦٤) أو ثورة المقراني في الجزائر

(١٨) Ibid, p. 170, *les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain*, F. Maspero, Paris, 1980, p. 305-306.

(١٩) عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

(١٨٧١) أم الحركات الثورية المسلحة التحررية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية؟ هل تغلبت فيها إرهاصات المستقبل على معالم الماضي أم لا؟[٢٠].

أشار العروي في هذا الصدد إلى كثرة الكتابات عن الظاهرة، وبين اختلافات الأجوبة سواء داخل المغرب أو خارجه، وأوضح أن اهتمام ثوار آسيا وأمريكا بالحدث أعطاه بعداً عصرياً، إلا أن العروي، وتأسيساً على تحليله لواقع المغرب آنذاك ورجوعه إلى عمق تاريخه جعله، يقر بأن الحدث كان يدخل في إطار تقليدي، وأنه يدخل ضمن الأعمال البطولية التي «يفتخر بها المغاربة وتعتز بها الأجيال اللاحقة دون أن تغير شيئاً من سير الأحداث».

□ **التاريخ**: ممارسة نقدية وعلم منفتح. عندما يقارب العروي الحدث، فإنه ينبه القارئ باستمرار إلى أن المؤرخ الهاوي أو المحترف لا يستطيعان الوصول إلى الواقعة كما حدثت ما دام الأمر يرتبط بالرواية التي تبقى من بناء صاحبها وصناعته. ولعله، لفهم الفكرة وتجليتها نعود إلى طريقة تناول العروي للجذور الاجتماعية والثقافية للحركة الوطنية.

اختار العروي الزمن الطويل (١٨٣٠ ـ ١٩١٤)، واستعمل المنهج التاريخي ليقارب كل الروايات المبنية حول المجتمع المغربي، ودرس الرواية المحلية منتبهاً ومنبهاً إلى خصوصيتها، واعتبرها مجرد صدى للرواية الرسمية، ولم يهمش، في تناوله للجذور الاجتماعية والثقافية للحركة الوطنية، الرواية أو الروايات

---

(٢٠) عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، م. س.، ج. ٣، ص ١٤٣.

الاستعمارية، ونقصد بها كل ما أنتجه الأوربيون حول المغرب أيام الحماية أو قبلها.

انتقد في هذا السياق الاتجاه الإيديولوجي الهادف إلى زعزعة الكيان المغربي، وبين أن الإنتاج الاستعماري الذي لم يعتمد على المصادر المحلية بقي مطبوعاً بالمرجعية الأوربية، لأنه كان يجهل الكل عن الثقافة المغربية، فأصدر أحكاماً احتقارية تجاه محددات الشخصية المغربية. كما وقف العروي مطولاً عند قراءة مفهوم السيبة عند المستعمر ليقدم مفهومه عنها[٢١]، ولعل الانتقادات التي وجهها العروي للرواية الاستعمارية لم تمنعه من تصنيف هذه الروايات وتحديد أنواعها، بل طالب الباحث المغربي أن يغير طريقته في التعامل مع هذا الإنتاج، وأن يعتبره مادة مصدرية لأبحاثه، منبهاً إلى ضرورة الاحتياط من المحمول الإيديولوجي في هذا الإنتاج، ومعتبراً العمل الإيتنوغرافي أساسياً لأنه يحافظ على الذاكرة الجماعية من النسيان ولولاه لما توصلنا بهذه الذخائر، إلى جانب التنبيه إلى وجود الأعمال الجامعية التي أغنت المعرفة التاريخية في المغرب مثل أعمال لويس ماسنيون، وجاك بيرك، وهنري دوكاستري وآخرين. من هنا، يحذر العروي من المحاولات الراهنة التي تسعى إلى رد الاعتبار للإنتاج الكولونيالي، ومن وراء ذلك محاولة تمجيد صورة المستعمر وتلميعها.

قد نستطيع القول إن العروي يتبنى في مقاربته التاريخية المنهج المفتوح، وتناول الحدث معتمداً على المنهج

---

(٢١) Ibid.

السوسيولوجي، لأن الغاية الأساس هي الفهم الشمولي للظاهرة، فما يهمه ليس الحدث في ذاته، بل السعي إلى فهم السبل التي تكون وراء الواقعة باعتبارها مسلسلا، ومن ثم، فما الواقعة سوى مجردِ نتيجة.

انطلاقا من هذه الرؤية يحاول العروي مقاربة جذور الحركة الوطنية، وفي هذا المنهج يقول: «أفضل بهذه الطريقة حضور البناء النظري عوض أن أكون شاهدا على بداية الحركة، ومن ثم فإني أرى أن الوطنيين كانوا بمثابة أدوات التاريخ المغربي رغم أنهم يعتقدون أنهم هم الذين صنعوا الحدث»[٢٢].

يطرح العروي، وفي مناسبات كثيرة، ضرورة تجديد الكتابة التاريخية، إلا أن هذا التجديد لن يتم إذا لم نعتمد العلوم الدقيقة والعلوم التجريبية مثل الأركيولوجيا، وتاريخ الفن، والاقتصاد العددي، والعلوم الطبيعية، ومنها الكيمياء[٢٣] التي قد تمكن من تحليل المخلفات والآثار المادية للإنسان، والنقود، والمجوهرات، والأقمشة، والكتب، ولعله بهدف الوصول إلى هذا يطالب العروي بتوسيع مفهوم الوثيقة. هكذا، لن يحصل التجديد المقترح إلا إذا حاول المؤرخ أن يتبنى طرقا مختلفة لمعالجة الحدث انطلاقا من المادة المتوفرة واعتمادا عليها، لكن المعالجة تتم داخل المنطق وداخل الجو اللذين حددا وقوع الحدث لا خارجهما، وإلا ستكون الكتابة إيديولوجية لا تاريخية.

---

(٢٢) A. Laroui, *Esquisses*, p. 12.

(٢٣) عبدالله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص ٧-١٣.

إن ما يميز التاريخ عن العلوم الأخرى هو المنهج، وما يوحد المؤرخين هو المنهج كذلك، وما يفرقهم هو التأويل. هنا يلاحظ العروي أن التاريخ قد غادر الخطابة، مبرزاً أن التاريخ حاضر بقوة في كل الخطابات الإسلامية القديمة، ومن ثم فإن التاريخ هو الحاضر الغائب، ولربما غاب، حسب العروي، بسبب ثقله الكبير. إن المؤرخ في المجتمعات الإسلامية هو الضيف غير المرغوب فيه، والذي لا يمكن تجاهله، فإذا صمت يرغم على الكلام، وإذا تكلم يجبر على الصمت[٢٤]. هنا، ينبه العروي إلى خطرين يتعرض لهما المؤرخ، أولهما اكتفاؤه بتحقيق النصوص والمخطوطات ونشرها دون أن يرقَ إلى درجة التأويل، وثانيهما يكمن في التأويل المبالغ فيه، ولعل الخطر الأكبر يتشخص، حسب العروي، عند المؤرخين الهواة الذين يعتقدون أن التاريخ ملك للجميع وبمقدور الجميع أن يكتبه عن نفسه، أو عن عائلته، أو عن زاويته، أو عن قبيلته. أليس المغرب عائلة كبيرة؟ قد نستطيع القول إنه إذا كان المؤرخ المحترف يبحث عن منطق الأحداث، فإن المؤرخ الإيديولوجي يبحث عن الأحداث ليجد لنفسه منطقاً لما يريد[٢٥].

□ **استنتاجات.** لاحظنا وسايرنا، بتبسيط شديد، كيف يقارب عبد الله العروي الوقائع، وكيف يفسر الأمور كما هي انطلاقاً مما سماه، اقتباسا عن ابن خلدون، بالظاهر، وهو في ذلك يحاول أن

---

(٢٤) A. Laroui, Islamisme, *modernisme et histoire*, Paris, 1991, p. 16 et 17.

(٢٥) A. Laroui, Ibid., p. 18.

يظهر أن مركز الكون، على حد تعبير فيكو، هو الإنسان الذي يصنع التاريخ دون أن يعلم، ومعتبراً الآثار المادية الباقية مثل النقوش، وغيرها بمثابة شواهد تعلن تأسيس الأمم والحضارات. كما لمَّح إلى أن التاريخ سيرورة لا جمود، وأن التغيرات تناهض الموروث الميت، وأن المؤرخ هو الذي يسعى إلى تجاوز الحدث قصد الوصول إلى جوهره وتلمس منطقه؛ إذ يمكنه الوصول إلى هذا المبتغى بفضل منهجه المبني على النقد، ومع ذلك فإن المؤرخ لا يعتبر نفسه مجرد راو لحكاية أو لرواية تاريخية، بل هو باحث متشبع بمحددات مجتمعه، وهادف في نهاية المطاف إلى بناء قدرات المجتمع وترسيخها إلى أن يصبح قادراً على تجاوز المعيقات، ومنفتح على المستقبل، ومندمج في محيطه القريب والبعيد.